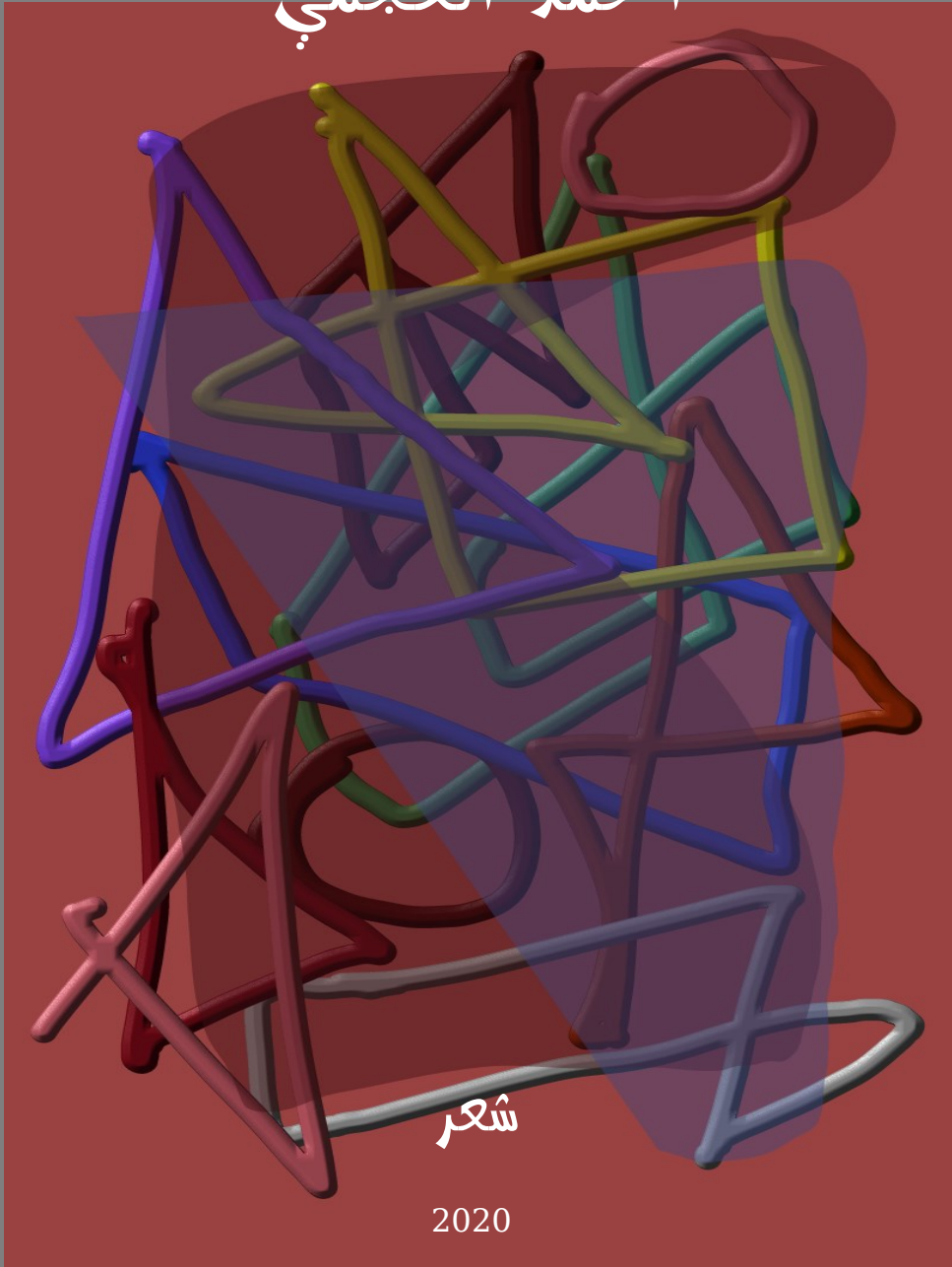


في غرفة الروح

أحمد العجمي



شعر

2020

في عُرفَةِ الرَّوْحِ

أحمد العجمي

شعر

في غرفة الروح

شعر

أحمد العجمي

كتاب رقمي

لوحة الغلاف: أحمد العجمي

إصدار عام: 2020

الانستجرام: Poet.ahmad.alajmi

فيسبوك: Ahmed Alajmi

تويتر: Ahmed Alajmi@AhmedAlajmi2

تويتر: Ahmad Alajmi58@AAlajmi58

حِينَ

يُغْلَقُ الْبَابُ

أُرْسَمُ رِبْعاً

عَلَيْهِ.

سُعْدَاءُ، هُمْ مَنْ
لَا يَعْرِفُونَ ذَوَاتَهُمْ
خَارِجَ حَدُودِهَا،
مَنْ لَا يَحْمِلُونَهَا إِلَى
التَّشْوِشِ
أَوِ اللِّمْعَانِ.

كيف ينكشفُ

الأمرُ الذي

يجعلُ الروحَ

منكشفةً

بما تحويه

من أعماقِ

أثناءَ اللعبِ

معها؟

الروحُ الشريرةُ ستبقى
عالقَةً مع ذاتها،
سواء في الواقعِ أو في الخيالِ،
في العمقِ
أو على الضفّةِ،
مهما تظاهرتْ بالنعومةِ
فلن تكتبَ في كلِّ مرّةٍ
غيرَ كلمةٍ واحدةٍ
تعني التوهانَ،
لا شيءَ تفهّمهُ عن الحياةِ
غيرَ أنّها جرفٌ ممتلئٌ
بالخيانةِ
والكينونةِ الفاسدةِ.

لكِنَّ الجمالَ
الذي أحببتهُ
ينبُعُ ويجري
من الروحِ التي
حينَ تلامسُ الحجرَ
تمنحُه لحناً
يُهبجُ ذاتهُ
ويسرقُ منه
دوائِرُه المعتمةُ.

سمعتُ كلاماً متناقضاً

عن التناقضِ الذي

يعذبُ الروحَ،

وعن الهيوالي الذي

تسقطُ منه

الكلماتُ التي

تجاهلُها أيُّ كينونةٍ

غيرِ فارغةٍ.

أَيُّ الأرواحِ ستكونُ
لها الغلبَةُ داخلَ التُّعاسِ
وداخلَ الهوائِ الذي
يأتي مِنَ التأمّلِ،
يتوقّفُ ذلكَ
على نوعيّةِ الأنعامِ
المتجمّعةِ
معَ أو ضدَّ
بعضِها البعضِ.

في هذا الجوِّ الصحوِّ

الذي أردتُه غائماً،

القليلُ مِنَ العزلةِ

ومن الموسيقى المَثابرةِ

أفضلُ لروحي

ألفَ مرةٍ من حفلٍ

يُغلقُ طريقَ الذاتِ.

بروحٍ غيرٍ محرومةٍ
من كينونتها
أنصتُ إلى
الصدى القادم
من أيّ وجودٍ
فأعرفُ مقدارَ الهشاشةِ،
أو مقدارَ الجمالِ
الذي يُرسلُ نورَهُ
لإحداثِ ضجعةٍ
في ظلامِ الحياةِ.

هناك كآبةٌ غاضبةٌ

تأتي مع الغبارِ

في وقتٍ

يكونُ الإنسانُ فيه

ضعيفاً، مسجوناً

داخِلَ قوَّتِهِ التي

لا تساوي أكثرَ

من صُراخٍ.

هكذا هي
النافذة المفتوحة
على المغلق،
والتي لا تعرف شيئاً
عن الشروق
غير ما تفكر فيه
وتمارسه
برودة القلب.

قد تبدو الأغنيةُ

ترحبُ

بكلِّ الموجوداتِ

بما فيها أنا حينَ

أنعكسُ على الهواءِ؛

إنَّما في الحقيقةِ

لا وجودَ في الداخلِ

أو الخارجِ

لغيرِ الماضي.

هناك كلمة

هي مصدرٌ لهذه الغيوم

وسأتعلمها

من أجل التخلّصِ

من الارتباكِ الذي

ينمو مكانَ

روحي.

في عمق ذاتي أسهرُ
وأجتهدُ
في البحثِ عن
زاويةٍ أرى فيها
الكائنَ الآخرَ
الذي يَنعَمُ بسمعِ ذاتهِ
تجيبُ عن
أسئلتهِ.

لا أعرفُ إن كنتُ

على حقٍ

أم على خطأ،

فأنا كلَّ يومٍ

أشربُ من القلقِ

المتراكمِ في ذاتي

لتكونَ

أكثرَ صفاءً.

أَيُّهَا الْفُصُولُ
الَّتِي تَتَنَابُ
فِي وَجُودِي،
أَرْجُوكِ سَانِدِي
الرَّبِيعَ الْهَادِيَّ
كِي يَهْزِمَ الْخَرِيفَ
الْمُتَنَمِّرَ.

حينَ أتذكّرُ ماضيي

الذي لم يبقَ

ماضيّاً

أشعرُ أنّ القيدَ

لا يتجاهلني

بل يفكّرُ

أنّ يجعلني

قيداً على نفسي.

في كلِّ يوم
أكتشفُ ازدياداً
في طولِ الشارعِ الذي
أردتُ المشيَ فيه
وهذا الاكتشافُ
سببُهُ شعوري
بأنَّ ذاتي
قد تخلَّتْ عني.

كلُّ كلمةٍ قَلَّتْها

عن اللاشيءِ

الكامنِ

في الشيءِ،

أريدُ تجربةَ صدقِها

أمامَ الفانوسِ

الذي بينَ شفطيِّ

كي أحققَ

الهروبَ الكاملَ.

في النهار الذي

أقيسُ به

ما يحمُّه نْهاري

من غيابٍ

أو حضورٍ

للأوجاعِ،

أضعُ الحبَّ حمايتي

من تشابهِ الروحِ

مع قِصرِ النظرِ.

في العمق،
في أعمق من العمق،
ينعكس ما أعتقدُ
بأنه المستقبلُ
الذي لم يعرفني
حينما رأني
أغوصُ
متهشماً.

رَبِّمَا تَتَوَاجَدُ
خَلْفَ النِّظَرَاتِ
رُوحٌ تَسْتَطِيعُ
بِنَاءَ مَسْكَنِ إِضَائِيَّ
لِلْكَيْنُونَةِ الَّتِي
أَخْرَجْتُهَا
مِنَ كَيْنُونَتِي.

أيمكنُ استعادةُ

ما تمَّ سلْبُهُ

من مذاقِ جميلٍ

تجاهلْتُهُ الأيامُ

التي لم تكنْ تعرفُ

الفرقَ ما بينَ

الغموضِ

والأخطاءِ؟

المساءً الأعمى
الذي لا يرى
ما يحملُهُ الصمتُ
من تنوّعٍ مزهريّ،
ليس قادراً على
إعطاءٍ روحي
فرصةً لفهم
روحها.

إِنْ كَانَ هَذَا ظَلِي

فَهُوَ يَحْتَاجُ أَنْ

يَجْرِيَ مِثْلَ الْمِيَاهِ

لِيَخْلُقَ

ظِلًّا وَاعِيًّا

قَادِرًا عَلَى كَشْفِ

مَصْدَرِ الضَّوِّ الْمَزِيْفِ.

سأقيمُ برهاناً قوياً

أثبتُ به

أهميَّة النعاسِ

في الموسيقى

والنسيانِ،

من أجلِ الحصولِ على

فجرٍ جميلٍ داخلَ

روحي التي لم تريح

ولم تخسرَ.

ينسابُ ماءُ الكينونةِ

في كينونةٍ

لا تريدُ أنْ

تتضحَّ ذأُها

خلالَ موسمِ الهروبِ

من التشابهِ

ومن تكرارِ الأحلامِ.

بالتنوع
أتمنى أن أعيش يومي
كإنسانٍ يأتي
من الغموضِ
ويذهبُ إلى غموضٍ
لا يتوقفُ عن
نشرِ الوعي
في حقولِ
لا تشعرُ بالرضا
عن واقعها.

بلا تردِّدٍ

أطرُدُ الهواءَ المعتزَّ

بسكونِهِ

لأجلِبِ هواءً

يبتسِمُ للحركةِ

ولفنِ الإصغاءِ

للتقدِّمِ.

يا لروعة الليلِ
عندما يتكلّم
عن ذاته
المغايرة!
يا لروعته
وهو يستمعُ
للأكاذيبِ
التي تسوقُها
النجومُ غيرُ الموجودةِ
حينَ تلمعُ!

مرّ وقتٌ طويلٌ

وأنا أبحثُ عن الوقتِ

الذي لا يتوقفُ

عن فضحِ الجهلِ

أمامَ مرآتهِ المعتمةِ،

ولا ينامُ

قبلَ أنْ

ينظّفَ كلماتِهِ

من السّامِ.

هنا، حيث يتواجدُ

النهرُ الافتراضيُّ

سأنصتُ

للحنِ المياهِ

الذي يتشابكُ

مع اللاشيءِ

ليكونا جوهراً خاصاً

للحياةِ

خارجَ الحياةِ.

أفكارٌ متعجزةٌ

فكرتُ في محوِ

تاريخي

من الكتابِ المبهمِ

متناسيةً أنْ

لا تاريخَ لي

غير ما كتبتُهُ

على أوراقِ اللاشيءِ.

إلى أين يأخذني

هذا الطريقُ

الذي لم أراه

يبتسمُ

ليكونَ طريقاً

محاطاً بالزهورِ

غيرِ الجاهلةِ؟

على السلام
أن يرتدي ثياباً
مختلفةً
لا تسبّب النعاسَ
ليعرفه الذين
ينادون بهِ
فتمتلى أرواحهم
بالسلام.

في الصباح
وقتما أستيقظُ
أتذكّر، دائماً،
ذلك الصباح الذي
فقدتهُ
وأنا أستمتعُ
بشروقِ الشمسِ.

لن أعيشَ في الظلِّ،

سأحبُّ

سأقومُ بأيِّ شيءٍ

يوصلني إلى

كثافةِ الحبِّ

ففي داخلي

تكمُنُ نارٌ لا تكفُّ

عن ملاحقةِ

نفسِها.

لن أقبلَ بأيِّ نوعٍ

من أنواعِ السجونِ

أريدُ رؤيةَ النسيمِ

وهو يمضي

ليكونَ مُتعدِّداً

وقابلاً للتنازلِ عن

أيةِ نافذةٍ تفضُّ

احتكارَ الحقيقةِ.

في أغلب الأحيانِ

أتأملُ الصمتَ الذي

لا يُريدُ أنْ

يبقى صمتاً

عديمَ الفائدةِ،

أتخيلُهُ

زهرةً حزينةً

لا تُريدُ أنْ تدبَلِ.

كنتُ أعتقدُ
بأنَّ القبحَ
نوعٌ من الجمالِ
يعيشُ مُعظمَ أوقاته
في الظلمةِ
التي تكرهُ
ما يحتويه الجمالُ،
لكنني يجبُ أنْ
أعيدَ النظرَ
لأرى ما بداخلي.

في هذه الساعة

يمرُّ النهارُ

أمامَ المرآةِ

المليئةِ بالدموعِ

فيصبحُ النهارُ نفسهُ

مرآةً تعكسُ التعاسةَ

خلالَ النهارِ

الذي حصلتُ

عليه.

أفترضُ بأنَّ الفنَّ

يتطايرُ في الهواءِ

بدونِ عوائقَ،

فهل سيكوُنُ الجرحُ

الذي في أعماقي

فناً يستحقُّ

الحديثَ عنه

في النومِ؟

لا يكفي أن أصمتَ

عن كلِّ ما أسمعُهُ

في الليلِ

حتى أجعلَ

النجومَ الجاهلةَ

تفكّرُ

ولو لمرةٍ واحدةٍ

بأنِّي أجاهلُ

دموعَ كينونتي المحرومةِ

من الضوءِ.

لن أُعطيَ شيئاً
للكلامِ الذي يرفضُ
أن يتكلّمَ
عن اللاشيءِ،
أنا، ومن مبدأ العدالةِ،
سأراقبُ المياهَ
التي تنزلُ
في أعماقِ روحي
لتملأها
بما يُمنعُ ويُؤلمُ.

فوقَ مستوى النظرِ

عليّ أنْ أنظرَ

لأرى إن

كانتِ الفرحةُ

موجودةً

أو إنّها ذهبتْ

لجلبِ عينيّ

من الحزنِ لي.

على السطرِ

لن أكتبَ كلمةً

عن الرعبِ المتأخّرِ

عن موعدهِ،

أنا

لا أملكُ ممحاةً

لا تخافُ.

حينَ أنامُ
أمنحُ ذاتيَ فرصةً
لأنَّ تبكي
بلا خجلٍ مني،
فهي تدركُ
بأنَّ البكاءَ الحقيقيَّ
يحتاجُ إلى
تأملٍ يتَّصفُ
بالإنسانيةِ المفرطةِ.

يُرسلُ الحبُّ نورَهُ

إلى كينونتي

متأملاً أن أحظى

بكينونةٍ

قادرةٍ على

تركِ أثرٍ جميلٍ

في الفضاءِ

غيرِ الموجودِ.

في ظلِّ
الظروفِ المجهولةِ
التي يعيشُها قلبي،
أكتبُ كثيراً
عن الكائنِ الشبيهِ لي،
ولم أجربِ الكتابةَ
عن كيفيةِ الإصغاءِ
إلى القلبِ.

على الجدارِ

أرسمُ جسراً

لأعبرَ فوقَهُ

من العالمِ

الذي لم يعطني شيئاً

إلى عالمٍ لا يعرفُ

كم أنا أحبُّ

الإنزلاقَ وسطَ

المصاييحِ الغريبةِ.

وأنا خارج الظلِّ
بين لحظةٍ وأخرى
أفكّرُ في منحِ رُوحِي
حريةَ اختيارِ جسدٍ آخرَ
بشرطِ أنْ
تُختارَ جسدي
كي يستطيعَ
الخروجَ من الجدارِ.

أمامَ مرآتي
الداخليةِ
أكونُ الجوهرَ
الذي لا أستطيعُ
الوصولَ إليه
من خلالِ مرايا الآخرينَ
ولكن نادراً
ما أجدُ
مرآتي مصقولةً.

مثل كرة نارٍ
تدحرجُ أحاسيسي
على عشبٍ جافٍ،
وما أحشاهُ
هو أن ينموَ
هذا العشبُ
بإهمالٍ
في روعي.

أنا الآن أحلمُ
بأنِّي اكتشفتُ
كلَّ الأكاذيبِ
التي رويُّتها عن ذاتي
التي ستختفي
لذاتي
التي ستظهرُ
في عينِ النهارِ.

أجلسُ على كرسيِّ

وأذكّرُ جميعَ

الكراسيِّ

التي حاولتُ

إغلاقَ قصبَةِ تنفّسيِّ

بالمياهِ

أو بالنيرانِ.

حينَ يختفي التَّارجحُ

ستكونُ الرؤيَةُ

مسئولةً

عن إبعادِ كلِّ ما يضرُّ

بأرواحنا

من نباحِ

أو صمتِ مبتدلٍ.

مازلتُ أحتفظُ

بسِرِّ جميلٍ

عن الريحِ التي

حملتُ أسرارِي

إلى الأبوابِ والنوافذِ

المفتوحةِ على

حدائقِ الشمسِ.

رفعتُ رأسي

لأشاهدَ

ما في مخيلتي

لكنَّ تنفّسي

أخذَ يتقطّع

حينَ رأيتُ الظلامَ

قد بنى

مخيّلته الواسعة

بدونِ أدنى إكتراثٍ

لما سأخيلُهُ عنه.

والمطرُ يتساقطُ

أتساءلُ

لماذا لم أفكّر

في معنى التناغمِ

بين إيقاعِ الدموعِ

والصوتِ الذي

لا يصلُ

إلى أي مكانٍ؟

فوق الخريطة

تتناثر العربة

التي أشعرُ بها وأنا

أحرسُ ذاتي

من العواصفِ

الموجودةِ

خارجِ الواقعِ.

أحياناً أصدّق
بأنّ الأحلام التي
تدخل من الباب
تنجح في
الفوز
ببعض الكلمات
التي لا يمكن
إقفاؤها.

لا أعرفُ
ما هو الحزنُ
الذي تتحدّثُ
عنه الكتُبُ،
ولهذا أصنعُ ضوءاً
من الصمتِ
الموجودِ
في روعي القادرةِ
على تدوينِ
ما تشعُرُ بهِ.

يشكّل الأُم
جزءاً كبيراً من
الغيابِ
الذي يباعدُ
ما بينَ رُوحِي
وبينَ التفكيرِ
في شروقِ الأُغنيةِ
أثناءَ كتابةِ
المعنى الجديدِ
لتوازنِ الرعبِ.

أين هو العالمُ الوديعُ

المحبُّ للتجارةِ

بالندی

والابتسامه؟

إن كان، فعلاً، موجوداً

ستنهأز

النبراتُ الجاثمةُ

على القلبِ المهمومِ

ببناءِ عالمه

اللفظي.

أَتَجَوَّلُ فِي
الْخَرَابِ الْمُنَوَّعِ
الَّذِي يَجْلِبُ الْعَارَ
لَأَيَّةِ رُوحِ سَجِينَةٍ،
وَفِي دَاخِلِ الْبَصْرِ
تَتَسَعُّ النِّهَائَةُ الْمَخِيفَةُ
لِتَصْبِحَ
بَعْدَ سَاعَاتٍ
وَجُوداً
غَيْرَ مَسْمُوعٍ.

في روعي متسعُ
لأية ربحٍ تتكلمُ
عن الابتسامَةِ
عوضاً عن الدموعِ،
لكنّ الظلّ الذي
لا يتوقفُ تفكيرُهُ
عن إطفاءِ
هذا الكلامِ
لن أعطيهُ شيئاً
مما وهبني إياهُ
الموسيقى.

إلى متى
ستبقى الكلماتُ
خارجَ الكتابِ؟
يتملّكني شعورُ
بأنَّ النعاسَ
يخطّطُ جميعَ
الطُّرقِ والأرصِفَةِ
المؤدِّيَةِ إلى
خارجِ البصرِ.

في غاية الجمالِ

أن يتسم قلبي

لرؤية الصمتِ

وهو

يتحرّر من الشبكةِ

ويركضُ

ليدخلَ

في قلبِ الحلمِ.

ليس مهمّاً
ما هو موجودٌ
في الذاتِ
إذا لم يستطع إضاءتها،
إنَّ القنديلَ
يتحدّثُ
وقتما يحصلُ على
احتراقِ
بطمأنينةٍ وحبِّ.

أنا أعرفُ أبواباً كثيرةً

لكنَّ جميعَها

موجودةٌ

خارجَ جوهرِي،

والبابُ الذي

سينيرُ روحي

مدفونٌ

في مكانٍ ما

من جوهرِها.

لديّ تصوّر
عن الغناء المؤدّي
من قبلِ الواقعِ
بطريقةٍ خاطئةٍ
فهو يدوسُ
على الأمنياتِ
ليُفقدَها
توازنها
ثم تموتُ ببطءٍ.

ها أنذا أغتبي

بما يملأُ كينونتي

ويجعلها

تتفايضُ

خارجَ البصرِ

المغلقِ على نقصِهِ

وعلى زخارفِهِ،

وتتغلبُ على

فنِّ الانقراضِ.

حتى لو لم يجد المطرُ

مكاناً يتساقطُ عليه

فلن أضحِّي

بأكثر مما ضحيتُ

للشيء الذي

لم يكن قريباً

من الروحِ

ولا من العينِ

المفتوحةِ

على زهرة الوجودِ.

الظلُّ يكبرُ،

يتناقلُ،

يكادُ يلمسُ

العمقَ المقيمَ

بين الضلوعِ

وإن حدثَ

هذا الأمرُ

فلن يبقى

وجودٌ غيرُ مسطحٍ

أمامَ المصباحِ.

هكذا يتدخّل الفنُّ

لحلِّ التناقضِ

القائمِ بينَ

العدمِ والوجودِ

حيثُ إنّه

يرفضُ أيَّ تفكيرٍ

لا يرى شيئاً

في اللاشيءِ،

ويرفضُ عمى

الآلةِ الموسيقيّةِ.

أشعرُ بما سيأتي

من البعيدِ

ومن العميقِ،

ففسُّ التناغمِ

يفترضُ أنّ

أيةَ روحٍ قلقةٍ

تجذبُ ما يتفكّكُ

لتُعيدَ بناءًهُ بهدوءٍ

في مياهِها.

أَيْهَا اللَّيْلُ

مَاذَا أَعَدَدْتَ

كِي نَسْهَرَ مَعَا؟

أَنْتِ تَعْرِفُ

قِيَمَةَ الزَّمَنِ الْمَمْتَلِيِّ،

وَأَنَا لَا أَرِيدُهُ

فَارِغًا

تُحْشِخِشُ

بَيْنَ أَوْرَاقِهِ

الصُّورُ السَّيِّئَةُ.

لن أُنخِّذَ قراراً

بشأنِ سذاجةِ الخيالِ

الذي أفضَلَ

علاقتي بما هو

خارجِ الواقعِ

إنّما سأمنحُ الواقعَ

فرصةً

ليتخيّلَ ما يشتعلُ

داخِلَ روحي.

لا أجدُ أمناً

وأنا بعيدٌ عن

ذاتي التي

أضأءُها

الأسرارُ الثقيلةُ

ففي دهاليزها المنهكةِ

أشعرُ أنني

أفتقدُ الآلامَ التي

لا تنطفئُ

وأفتقدُ

يدَ الأنعامِ.

تدوسُ

بعضُ الذكرياتِ

على تفكيري

كلَّ ساعةٍ

من أجلِ أن أكونَ حزيناً،

لكنني،

وبفضلِ الأملِ،

أتحوّلُ إلى الجهةِ

التي تمنحني

غذاءً من الشمسِ.

أمامَ هذا الضبابِ
لا أستخدمُ بصري
في رؤيةِ أيِّ
عمقٍ جميلٍ،
وإنَّما أحفرُ
الصورَ المنتميةَ
إلى الحبِّ
حتى وإن كانت مجهولةً
أو لا تعرفُ
كيفَ تتراءى.

أسكبُ النعاسَ

في الحقيقةِ

لأكتشفَ

مدى قوتها،

فحتى هذه اللحظةِ

لم يقنّني ظلُّ

بأنَّ هروبهُ من

واقعهِ وذكرياتهِ

يخلقُ بجرأً

حقيقياً.

أَتَحَدَّثُ
مَعَ اللَّاشِيءِ
بِاعْتِبَارِهِ شَيْئاً
عَاشَ مَعِي
فَتْرَةً طَوِيلَةً،
وَمَعَ ذَلِكَ لَا أَعْرِفُهُ
أَكْثَرَ مِنْ مَعْرِفَتِي
بِالصُّورِ
غَيْرِ الْوَاضِحَةِ
لِلْكَينُونَةِ الَّتِي تَحْمِلُنِي.

مع كثرة القلقِ

أضعُ الشمعةَ

مكائها،

فوق موجةِ الموسيقى،

ثمَّ أتخيلُ أئها

تجيا خارجِ الأسرِ

وأنَّ أنوارها

أسئلتي.

تحتَ هذا السقفِ

الذي يسقطُ،

أريدُ تأليفَ

مقطوعةٍ موسيقيةٍ

عن رحلتي الخاصةِ

مع ذاتي

التي لن تكونَ ذاتاً

ما لم تعلّمني

السُّلمَ المستوعِبَ

للعمقِ الذي

وصلنا إليه، معاً،

أنا وهي.

أحتاج صمتاً أكثر

حتى أكتب به

عن السخفِ الذي

يمنعُ الدموعَ

من الانحدارِ

للتعبيرِ عن الحقيقةِ

ويمنعُها من

الاحتفاظِ

بأسرارِها.

وضعتُ قطعاً

من الليلِ

في فمي

على أملٍ أن أحوِّها

إلى نهارٍ،

لكنَّها لم تذب

واستمَرَ مذاقُّها

يثيرُ تساؤلاتي

حولَ عددِ الذواتِ

التي تخلصتُ منها

لأكونَ أنا.

إخلاصي للشعرِ

جعلني أراه ذاتاً

من لحمٍ ودمٍ

أمشي معه

وأقولُ له

كلَّ شيءٍ

عن العلاقةِ التي تربطنا

أنا وإيَّاهُ

داخلَ الطُمأنينةِ.

بعَدَ سنوَاتٍ

قَضِيَّتُهَا مَعَ جَسَدِي

مَا زِلْتُ لَا أَعْرِفُ

كَيْفَ تَحْمَلَنِي

وَرِعَانِي

بَصِيرٍ وَشَغْفٍ

رَغَمَ مَعْرِفَتِهِ الدَّقِيقَةِ

بِالْمَكَابِدَاتِ

لَتِي عَرَّضْتُهُ لَهَا.

لو تُعيدُ الأيامُ نفسَها

لكتبُ

قصةً أخرى

في كتابِ رُوحِي،

لكنَّها لنَ تختلفَ

في مذاقيها

عمَّا أعيشُه الآنَ

مع صُراخِ العتمةِ

وذنوبِ الضوءِ.

في أعماقِ مخيلتي
رسمتُ أكثرَ
من حياةٍ،
بعضُها ألغاهَا
الواقعُ المتهورُ،
وبعضُها
تجاهلني بسببِ
أنني لم أحب
كفايةً،
أما الحياةُ التي
حصلتُ على
هامشٍ منها
تركنتني غريباً أتحدّثُ مع الحلمِ.

أنصتُ
في انتظارِ صوتِ
يكونُ للنهارِ،
أصواتُ الظلمةِ
صماءُ
لا تنفكُ
أمامَ القيثارةِ
ولا تذوبُ
في الشروقِ الذي
ينبعُ من الروحِ.

أتذكّر البحرَ

خاصةً حينَ

تزدادُ رغبتِي بامتلاكِ

أيامٍ جميلةٍ

أضيئُها

إلى الأفقِ

الذي بنيتُهُ

داخِلَ ذاتِي.

أغمضُ عينيَّ

من أجلِ رؤيةِ

الحماسِ الذي تركتُهُ

يصاحبُني

في رحلتي إلى

الوميضِ البعيدِ،

فلولاهُ لما قطعْتُ

هذه المسافةَ بيني

وبينَ روحي

الهائِمةِ.

آمنتُ بمعتقداتٍ

وتركتُ أخرى،

هل جعلني ذلك

أبدو موجوداً

داخِلَ الحياة؟

أم أنّ الحياةَ

تناثرتُ

بعيداً عن

الوجودِ الذي

أستحقُّه؟

في يومٍ ما
كنتُ طفلاً
وها أنذا الآنَ
أحاولُ استرجاعَ
أجملِ ما في
ذلكَ الطفلِ
بلا زخرفةٍ أو تكلفٍ
لأستعينَ بهِ على
الضحيجِ الذي
صُنعتُ منه
حياتي.

أستطيعُ إحصاءَ
ما تحقَّقَ من أحلامي
وما هربَ منها
دونَ أن أنتبهَ،
تُرى كم من الجمالِ
قد تبقى
تحتَ طبقاتِ الرّوحِ
وجعلني أنتمي
لكينونتي؟

الصمتُ
الذي أحبُّهُ اليومَ
لم يأتِ
من الخارجِ،
كان ينمو معي
وأنا أتابعُ طريقي
من أجلِ الحصولِ على
أجملِ نبرةٍ
لحجارةِ الرّوحِ.

بطريقةٍ أو بأخرى

ما في عقلي

وما في روحي

قد امتزجا

تفاعلا

باسم الكينونة

التي لم اخترها

لنفسي

ولم أرها تنسجني.

مراتٍ كثيرة

حلمتُ

بأني أفكرُ

في النسيانِ الذي

يفكرُ فيَّ

ليجعلني

ذلكَ الكائنَ

السجينَ

في بحثهِ المستمرِّ

عن ذاتِهِ.

أَنْ أَكُونَ
أَوْ لَا أَكُونَ
ليس من مشاكلي،
فبالنسبة لي
الجمال ليس
شيئاً عابراً
فهو يختصرُ، بمنطقه،
العالمَ الأوسعَ
الذي أبحثُ فيه
عن الغرق.

دائماً، سأحيا

داخلَ الفرّ

من أجلِ علاجِ ذاتي

بهديانِهِ

وبزفرائِهِ

من أمراضِ الواقعِ

المتسلّطِ

على الحياةِ.

لحظةُ الشروقِ

التي تجلبُ لي

صوراً غرائبيةً

عن الزمنِ

وتجلبُ الابتسامةَ

أتمنى أن

أشاهدُها

في أعماقي

قبلَ أن تجفَّ

الكلماتُ.

لم علي أن أفكر

في الخوف؟

لم لا أفكر

في الغيوم

التي تنقذني

من تفاهة الماضي

الذي لم أرد

الالتقاء به؟

متى

ستتوقف السماء

عن تذكيري

بأخطائي الطافية

فوقها؟

أليس من الأفضل

لو أنّها تتفهم

رغبتني في

أن أكون

ما أنا عليه؟

الآلامُ جزءٌ
من الحقيقةِ
التي تحاولُ الحياةُ
شرحها لي،
لهذا أتفهمُ
المرأةَ المجهولةَ
التي أرى فيها
نفسي
لا تعرفُ معنى
أنْ أكونَ موجوداً.

في أعماقِ
هذا الزمنِ
كنتُ الباحثُ،
وما أزالُ،
عن العالمِ
الذي رأيتهُ وأنا طفلٌ،
وكلُّ ما عثرتُ عليه
من روعي
داخلَ الشبكةِ
هو مجردُ افتراضِ
صاغتهُ أحاسيسي
لنفسها.

مراراً جرّبتُ الهروبَ

من الواقعِ

المزدوجِ الشخصية،

لكنّه دائماً

يكونُ هو نفسهُ

في أيِّ مكانٍ

تلجأُ إليه

كينونتي.

هذا النهْرُ
الذي لا ترونهُ،
يمتدُّ من حيثُ
لا يوجدُ
فرحُ دائمٌ
في هذه الكلماتِ
إلى أقصى صمتِ
تخيُّلتهُ
يبتسمُ لي.

هناك شيءٌ

يشتعلُ

أنا أراه،

وبينَ هذهِ الأحاسيسِ

المتَّجهةِ نحوهُ

أضعُ حياتي

بحيثُ لا تنكشفُ

للنَّعاسِ،

ولا إلى الساعةِ

المتوقِّفةِ

عندَ الغيبوبةِ.

حينَ أرى الأكاذيبَ

تنتصرُ

يتنابني خوفُ

على الأفقِ

الذي أعتدتُ

على المشي باتجاهه

في أحلامي

كلّما واجهتني

مصائبُ

خرساء.

في الطقسِ السيئِ

أنظرُ في مرآتي

وأقولُ للأيامِ:

خلفَ هذا

الصوتِ المبحوحِ

توجدُ نهاياتُ رائعةٌ

يمكنُ

استخلاصُها

من الرّوحِ المشتعلةِ.

أجمل مقاومة

أتقنها

هي صدُّ اليأسِ

الذي يأكل الأفكارَ

قبل أن تولدَ،

فقد اعتدتُ أن

أملأُ روحيَ

باللحنِ الذي

لا يخسرُ.

في كلِّ مرّةٍ
أشعرُ بالإرهاقِ
أو بالبطءِ في
الشفاءِ من الحزنِ،
أذهبُ إلى ذاتي
وأفتحُ لها البابَ
كي تشاركني التنزّهَ
في حديقةِ الغناءِ.

بدونِ كلماتٍ

سألني ذاتي،

لماذا تكتبُ؟

أستعينُ بالكتابةِ

على شقٍ ممّرٍ

يوصلني إلى المبهمةِ

الذي يحدثُني

من وراءِ الواضحِ،

أكتبُ

كي لا أتخللَ.

جريتُ أن
أقرأ المستقبلَ
الذي يختفي
في الماضي،
وللأسفِ الشديدِ
لم يسمح لي
الضبابُ الكثيفُ
الذي تكوّنَ بفعلِ
غيابِ الحياةِ
بأن أفتحَ فمي.

لا أتذكرُ أنِّي
أخفيتُ سرّاً عن
الظلِّ
الذي هو أنا،
ومع ذلكَ
أتعجبُ
من كثرةِ الأسرارِ
التي تُخفيها ذاتي
خلفَ ظهرها
حينَ نلتقي!

جئتُ إلى الدنيا

لا لأكونَ لغزاً

يصعبُ

على كينونتي فهمهُ،

وإنَّما جئتُ لأُسافرَ

معها

خارجَ المألوفِ

الذي تمتلئُ بهِ

أرواحُ الموتى.

من أجل
أن يقترب
الربيع من قلبي
أتجنب الجلوس
مع روح متبلدة
تفرز الصقيع
وترتشف سراها
باستمرار.

كلُّ هذه الحقائقِ

عن البهجةِ

لا تعني لي شيئاً

ما لم أتمكّنْ

من زرعها

في روعي وقتما

تحتاجُها.